شهرية المسرح

مضت سنوات الحرب ونحن محرومون الاستمتاع برؤية المسرحيات الفرنسية التى كانت تسوقها إلينا فى كل موسم فرقة « الكوميديه فرنسيز » ، متشوقون إلى سماع ممثلين فرنسيين يقدمون لنا أجمل ما كتب فى الأدب الفرنسى وأروع ما أنتجه كتاب فرنسا . ولم تكد تنتهى تلك السنوات الست التى كادت تمنعنا من كل اتصال عقلى أو روحى مع الفرنسيين حتى أنبئنا بقدوم فرقة أعضاؤها منتخبون من الفرق التمثيلية الكبرى فى باريس . ونظرنا إلى البرنامج الذى كان قد أعد فاذا هو برنامج حافل بأسماء كتاب أكثرها كان مشهوراً منذ أمد بعيد ، والآخر لم يعرف إلا أثناء هذه الحرب الأخيرة .

الرسول تأليف هنرى برنشتين (١)

وبدأت الفرقة موسمها بمسرحية « الرسول » لمؤلفها هنرى برنشتين ، وهى قصة رجلين منفيين فى مجاهل أفريقيا الوسطى ، أحدهما نقولا جاوز الأربعين وقد وخط الشيب شعره ، والآخر رولان وهو مهندس فى ريعان شبابه . ومن حديث يدور بين الاثنين نعلم أن نقولا متزوج من امرأة جميلة — مارى — لم يغادرها إلا ليكفل لنفسه حياة مستقبلة سعيدة هنيئة فى ظل حب متصل . وطال الحديث عن تلك المرأة وتكرر على طول الأيام ، حتى أولع بها الشاب رولان فلم يتحمل الحياة بعيداً عنها . فادعى المرض وسافر إلى فرنسا ليلتقى بمارى التى لم يكن قد رأى منها إلا صورة أهدتها إلى زوجها قبيل سفره . ولما التقى الاثنان كان رولان قد أعياه ثقل حبه لامرأة صديقه ، وكانت مارى قد أخذت تشكو لصديقها جيو وحدتها واشتياقها إلى الحب الذى لم ترضه خطابات زوجها المليئة بعبارات الغرام المسكرة . كانت هى على حافة الهاوية ، فما بثها رولان حبه حتى أسلمت نفسها إليه . وبينما كان العاشقان يتذوقان عذب الهوى حضر الزوج فجأة وأفهمهما أنه على علم بعلاقتهما وتركهما فى حيرة لا حد لها . انتحر رولان لأنه خان صديقه . أما مارى فقد نجحت بعد موت عشيقها فى أن تستميل قلب نقولا وأن تنال مغفرته .

إن فكرة المسرحية فى نفسها جميلة لا عيب فيها . شاب تأثر من حديث رجل عن امرأته فأولع بها دون أن يراها . وامرأة سئمت حياة مقفرة لا حب فيها ولا سعادة فأسلمت نفسها لأول شاب حدثها حديث الهوى . ولكن لم ينجح المؤلف فى عرض الحوادث ، فأخرج لنا مسرحية كلها تصنع وتكلف ، مشاهدها طويلة أحياناً حتى أملت جمهور النظارة . فالفصل الأول بالرغم من أهميته لأنه يقدم لنا أشخاص المسرحية كان حواره ثقيلا متعبا . حاول المؤلف ان يجعله شيقاً لطيفا فأدخل عليه بعض الفكاهات البذيئة التى تنفر منها الآذان وتصور العقلية الفرنسية صورة غير صحيحة ، فأخفق فى محاولته وأضاع القليل من المتعة التى كان يمتاز

---

(١) Henri Bernstein, *Le Messager*.

بها الحديث . وأراد برنشتين أيضاً أن يجعل من عودة الزوج منظراً تهتز له مشاعرنا ، فأخفق أيضا فى المحاولة الاخرى وساق إلينا مشهداً يذكرنا بسخف مسرحيات الميلودرام . وحاول المؤلف أخيراً أن يدخل صبغة مرحه على الفصل الثالث فكانت الفكاهات ثقيلة لم تثر الضحك بين السامعين .

هذا أمر القصة . أما الممثلون فقليل منهم نجح فى أداء دوره . كان مسيو جان هرفيه يقوم بدور نقولا دونج وهو ممثل قدير لا شك فى ذلك . ولكن المدرسة الحديثة لاتستسيغ تمثيله المتكلف . ولربما نجح فى إخراج تلك الشخصية لو أنه لزم شيئاً من الهدوء فى بعض المناظر ولطف من بعض تعبيراته ولم يأت بهذه الحركات التى أراد بها التأثير فى الجمهور والتى لم تؤد إلا إلى إثارة الضحك بين النظارة . ومثل جان مارسان دور الشاب رولان ، فكان وسطاً بين الاخفاق والنجاح إذ أنه توصل إلى إبراز ما كان عليه هذا الشاب من هيام وتردد وخجل وضعف ، ولكنه أشعرنا بأن هذه الشخصية لم تلائمه فى كثير من الأحيان . ومثلت شخصية مارى مدام ميشيل برجيه فأعجبنا بملابسها الأنيقة وحسن طلعتها ورشاقة حركاتها ، ولكن لم يرقنا أداؤها لأنها لم تظهر لنا ما كان يدور فى فؤادها من صراع شديد بين حبها لزوجها وشغفها برولان . ولم تكن فى الفصل الأخير نادمة على خطيئتها كما يجب حين جاءت لتستغفر زوجها ، ولا سعيدة كما ينبغى لما فازت بهذه المغفرة .

أما الأدوار الثانوية فقد كانت ناجحة كل النجاح . مثلت مدام جاكلين جوبير دور بيريت ، صديقة مارى ، وهى امرأة مرحة مستهترة تبحث عن الحب فى غير طائل . وأخرج لنا مسيو جوتييه ـ سيلا دور جيو ، صديق الزوجين ، وهو رجل أعزب يتمتع بكل ما تقدم له الحياه من ملذات ومرح . كان تمثيله طبيعياً حقاً لا تكلف فيه ولا تصنع ، فنال إعجاباً خليقاً ببراعته .

ولم توفق الفرقة فى اختيار المناظر والأثاث على غنى دار الأوبرا الملكية بالأثاث الفاخر والمناظر الكثيرة الرائقة . أما ملابس السيدات ، وخاصة فى الفصل الثالث ، فقد كانت آية فى الابداع تصور الذوق الفرنسى المترف أجمل تصوير .

الحب البغيض تأليف فرنسوا مورياك (١)

مسرحية ذات ثلاثة فصول مثلتها فى دار الأوبرا الملكية الفرقة الفرنسية . قصة قوية متقنة نالت إعجاباً وتقديراً عظيمين من الجمهور المصرى كما نالتها حينما مثلت فى باريس على مسرح « الكوميدى فرنسيز » . لقد اعتدنا أن نرى فى قصص مورياك شخصياته الشاذة ، ولكننا لم نرها مطلقاً تحيا أمامنا : تتألم فتبكى ، وتسعد فتضحك . إذ أن المؤلف لم يكتب إلا مسرحية واحدة ، « أحموديه » ، لم تلق نجاحا قط ولم تمثل إلا قليلا جداً .

وصف لنا مورياك فى « الحب البغيض » العاطفة القوية العنيفة ، تلك العاطفة التى تتحكم فى الأشخاص وتفقدهم رشدهم ، فتسيرهم كما شاءت وأين شاءت . أب أثر أحب ابنته الكبرى البزابيت حتى لم يقو على فراقها . فحطم سعادتها حينما أحبت الشاب آلان وأرادت الزواج منه . فلم يأذن لها بذلك مدعيا أن أختها ماريان تحب الشاب نفسه ، فضحت البزابيت بحبها . ونجح

---

(١) François Mauriac, *Les Mal Aimés*.

الأب فى زواج آلان من ماريان وإبقاء ابنته الكبرى بجانبه . أما ماريان هذه فهى فتاة فى الثامنة عشرة من عمرها ، عاشت بعد وفاة أمها لاتستمتع بعطف أبيها ، فشبت ساخطة على من حولها . وحاولت أن تفوز بحياة زوجية سعيدة مع آلان ، فرضيت عن تضحية أختها . ولكنها أخفقت فى أن تجد السعادة لأن زوجها كان يحب اليزابيت ، فكأنه بعيد عنها وهو قريب منها ، غائب عنها وهو حاضر معها . وهكذا حطم الأب حياة ثلاثة أشخاص : اليزابيت وماريان وآلان .

ولم يعجب الجمهور بالقصة فقط بل بالتمثيل أيضا ؛ إذ أن الممثلين قاموا بأدوارهم خير قيام . ومع ذلك لم تحسن مدام برناديت لونج (ماريان) إلا فى الفصل الثانى حينما التقت بآلان ، وقد كانت تعتقد أنه أحبها ثم غدر بها ليتزوج من اليزابيت . كان اليأس واضحاً فى نبرات صوتها وتعبيرات وجهها وفى كل ما أتت به من حركات . أما فى الفصلين الأخريين فقد سار تمثيلها على وتيرة واحدة فى حين كان الدور يتطلب أن تكون تارة ساخطة ، وتارة قاسية ، وتارة يائسة .

وقد كانت مدام إيفلين هولتى (اليزابيت) جامدة باردة فى الفصل الأول بالرغم من السعادة التى كانت تغمرها لفوزها بآلان . ولكنها أكملت هذا النقص فى الفصل الثانى واتقدت ناراً وهى تدافع عن سعادتها التى أراد أبوها أن يسلبها إياها .

ومثل شخصية الأب مسيو جان فالكور . وقد أتقن دوره تمام الاتقان . لمسنا فى تمثيله فهماً لشخصية الأب المركبة وأخرجها لنا كما أرادها المؤلف .

وقد قام بدور آلان مسيو جان مارسان . كان فى أدائه قلقاً مضطرباً كما رسم المؤلف هذه الشخصية . ولكنه لم يشعرنا فى تمثيله بما يجول فى فؤاده من فرح وحزن وأسى .

ومهما أخذ به الممثلون فى أسلوبهم التمثيلى فلا يسع أى شخص إلا الثناء عليهم والاعجاب بهم والتقدير لفنهم ولحسن اختيارهم للمناظر والملابس والأثاث .

أوديب ملكاً تأليف سوفوكليس (١)

طال انتظارنا لهذا المساء الموعود الذى تمثل فيه مأساة اوديب ملكا . وما كنا لنتصور أن نرى ما رأينا من تمثيل هزلى ومناظر لا تمت بشىء إلى مكان المسرحية ولا إلى عصرها .

لست أدرى أكان مسيو جان هرفيه فى دور أوديب يمثل كوميديا أم مأساة سوفوكليس ؟ فكل ما جاء من حركات وتفوه به من أصوات اهتزت لها جدران دار الأوبرا الملكية لم يبعث إلا إلى الضحك .

لست أدرى أتسلم فرقة الممثلين الفرنسيين بأن هناك فروقاً بين الفن الاغريقى والفن المصرى فى البناء أم لا تسلم بذلك . وإن كانت الفرقة تعترف بهذه الفوارق فلماذا اختارت مدخلا فرعونياً لقصر أوديب مع أن هذا القصر يقع فى ثيبة فى اليونان ؟

لست أدرى أكانت سجدات الشعب وصلواته أمام قصر الملك مسيحية أم إغريقية ؟

ومع ذلك كانت هناك عناصر ناجحة فى المسرحية . لقد أدى أدوارهم ممثلو الأدوار الثانوية أداء حسناً . كان مسيو چان فالكور فى دور كريون طبيعياً ، لم يلتجىء إلى تكلف مسيو چان هرفيه بحجة أنه يمثل مأساة إغريقية . ولذا نجح حقاً بالرغم من قصر دوره . وجاء

---

(١) Sophocle, *Œdipe-Roi.*

تمثيل جوتييه ـ سيلا متقناً مطابقاً لقوة الشخصية الجبارة التى كان يقوم بها وهى شخصية تيرسياس . أما مدام إيفلين فولنى فقد أظهرت مواهب تستحق إعجابنا وتقديرنا فى دور صغير لا أهمية له وهو دور فتاة من ثيبة .

وبالرغم من وجود هذه العناصر لم تنجح المسرحية ، فلم توفق الفرقة فى اختيار المناظر ولا فى أداء الممثلين . وقد تكون الترجمة أمينة ولكنها أديت فى شعر لعله لم يبرأ من عيوب خطيرة ، ولم يكن إلقاء الممثلين لهذا الشعر أقل تقصيراً من الشعر نفسه .

الأعباء المتعاكسة للكاتب الإنجليزى نويل كوارد[1] (نقلها إلى الفرنسية ثرجنيا ثرنون وكلود أندريه بوچيه)

مسرحية مرحة متقنة الحوار مليئة بالفكاهات الحلوة والنكات اللبقة . قصة عاشقين فظيعين فى حبهما وهما دانييل وأنت . لم يكد يجمعهما الزواج حتى فرق بينهما الطلاق . ثم يلتقيان فى الفصل الأول بعد خمس سنوات وقد تزوج كل منهما : هو من لوسى وهى من فيكتور . ولكنهما لم يكادا يلتقيان حتى استأنفا الحب وفرا إلى باريس ليستأنفا فيها الحياة . وقد استأنفا حياتهما أثناء الفصل الثانى فاذا هى عود إلى الخلاف والوفاق والخصام العنيف . وفى أثناء هذا كله كان الآخران يبحثان عنهما ثم يهتديان إليهما فى آخر الفصل . وفى هذا الفصل الثالث كان المنتظر أن يعود كل زوج إلى زوجه ، ولكن العاشقين ينقلان عدوى الخصومة إلى الآخرين ثم ينسلان فى حين يختصم الآخران .

وما كنا لنتصور أن نرى . ميو چان ڤالكور يمثل دوراً هزليا مثل دور دانييل . كان فكها فى كلامه رشيقاً فى حركاته طبيعياً فى تمثيله . أما مدام برناديت لونج ، وكانت تقوم بدور أنيت ، فقد أثبتت لنا بأدائها المتقن أنها ممثلة فائقة فى الكوميديا بقدر ما هى رائعة فى الدراما . ولم ينجح مسيو چان مارسان فى دور كما نجح فى هذه القصة ؛ وهذا يدل على أن فنه الأصيل هو الكوميديا . وكانت مدام چاكلين چوبير تمثل دور لوسى وأحسنت أداءها هى أيضاً وخاصة فى الفصل الثالث فى المشاجرة التى جرت بينها وبين ڤيكتور .

ووفقت الفرقة فى اختيار مناظر بديعة وأثاث جذاب رائق ساهم بقسط كبير فى نجاح المسرحية .

رشدى كامل

---

(١) Noël Coward, *Les Amants Terribles* (trad. Virginia Vernon et Claude André Puget).